

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصِّيَامُ فَوَائِدُ وَأَدَابُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ الصِّيَامَ؛ لِيُطَهِّرَهُمْ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَقْبَلُ مِنْ عِبَادِهِ الْخَالِصَ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَيَرْفَعُ بِالصِّيَامِ لَهُمُ الدَّرَجَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَفْضَلُ مَنْ صَلَّى وَصَامَ وَأَدَّى شَعَائِرَ الْإِسْلَامِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي بَلَّغَكُمْ هَذَا الشَّهْرَ الْفَضِيلَ، وَمَنْ عَلَيْكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْفَضْلِ الْجَلِيلِ، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١)، وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ الصِّيَامَ لَيْسَ تَشْرِيْعًا سَاقَهُ التَّكْلِيفُ مِنْ غَيْرِ حِكْمَةٍ وَسَبَبٍ، بَلْ هُوَ تَشْرِيْعٌ وَرَآءَهُ قَصْدٌ وَهَدَفٌ، فَهُوَ تَطْهِيرٌ لِلنَّفْسِ وَتَرْبِيَةٌ، وَإِصْلَاحٌ لَهَا وَتَرْكِيَةٌ، إِنَّهُ دَوْرَةٌ يُنْمِي فِيهَا الْمُؤْمِنُ إِرَادَتَهُ، وَيُقَوِّي عَزِيمَتَهُ، لِيَكُونَ إِنْسَانًا فَاضِلًا قَوِيَّ الْإِرَادَةِ يَقُودُ نَفْسَهُ وَلَا تَقُودُهُ، كَيْفَ لَا؟ وَقَدْ اسْتَطَاعَ وَهُوَ صَائِمٌ الْإِمْسَاكَ عَنِ الْمُبَاحَاتِ؛ لِيُقَوِّي عَلَى تَرْكِ الْمَحْرَمَاتِ، فَهَا هُوَ قَدْ تَرَكَ الْمَاءَ الزُّلَّالَ، وَالطَّعَامَ الْحَلَالَ؛ اسْتِجَابَةً لِأَمْرِ رَبِّهِ، مَعَ أَنَّهُ مُتَاحٌ لَدَيْهِ وَأَمَامَ عَيْنَيْهِ، فَكَيْفَ سَيَقْرَبُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ؟

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الصَّوْمِ إِمْسَاكُ النَّفْسِ عَنْ شَهَوَاتِهَا، وَفِطَامُهَا عَنْ سَيِّئِ مَالُوفَاتِهَا، فَهُوَ لِجَامِ الْمُتَّقِينَ، وَجَنَّةِ الْأَبْرَارِ وَالْمُقَرَّبِينَ، ﴿فِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ (٢)، وَكَمْ لِلصَّوْمِ

(١) سورة البقرة / ١٨٣ .

(٢) سورة الزمر / ٧٤ .

من فوائد صحية، ومَنافع اجتماعية، فقد أصبح الصيام الآن علاجاً لأسقام مُزمنةٍ وَعِللٍ مُستعصيةٍ؛ فلا يكادُ يذهبُ مريضٌ إلى طبيبٍ إلا وَيأمرُهُ بِالحميةِ، ويوصيه بِالاحتياطِ فِي الأَطعمَةِ، أَوَليستِ المَعِدَةُ بَينَتِ الداءِ، وَالحميةُ رَأْسَ الدَوَاءِ؟ وَلَا يَخْفَى أَنَّ الصَّوْمَ دَرَسٌ عَمَلِيٌّ فِي الصَّبْرِ وَالتَّحَمُّلِ، وَكَمَ لِذَلِكَ مِنْ أَثَرِ طَيِّبٍ فِي الإِنْتاجِ وَإِتْقانِ العَمَلِ، بِجَانِبِ أَثَرِهِ فِي التَّقْوَى وَالاستِقَامَةِ، فَالصَّائِمُ الَّذِي يَصْبِرُ عَلَى تَرْكِ أَطعمَتِهِ وَأَشْرَبَتِهِ؛ يُصْبِحُ قَادِرًا عَلَى مَقاوِمَةِ طُغْيانِ شَهواتِهِ وَمَلذاتِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤدِّيَ عَمَلَهُ بِأَمَانَةٍ وَإِخْلاصٍ وَإِتْقانٍ، وَلِذَلِكَ كَانَ أَجْرُ الصَّابِرِينَ عَظِيمًا، وَفَضْلُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ كَبِيرًا، ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١).

إخوة الإيمان:

لِكُلِّ عِبادةِ آدابٍ، بِرِعايَتِها تَتَحَقَّقُ حِكمةٌ مَشْرُوعِيَّتِها، وَتُجَنَّبُ ثَمارُها وَقَدْ قالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((الصَّوْمُ جُنَّةٌ))، وَالجُنَّةُ هِيَ الوَقايةُ وَالسِّتْرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الصَّوْمُ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِمْساكٌ عَنِ الشَّهواتِ، وَالنَّارُ مَحْفُوفَةٌ بِالشَّهواتِ، فَإِذا كَفَّ الصَّائِمُ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهواتِ المُحَرَّمةِ فِي الدُّنْيا كانَ ذَلِكُ سِتْرًا لَهُ مِنَ النَّارِ فِي الأَخرَةِ، فَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَواضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ، غَيْرَ أَنَّ ذَلِكُ مَشْرُوطٌ بِمِراعاةِ آدابِ الصَّيامِ، فَمَنْ كانَ صائِمًا حَقًّا فَلْيَكُفَّ نَفْسَهُ عَنِ الغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ (٢)، وَلْيَمْسِكْ لِسانَهُ عَنِ الأيْمانِ الفاجِرَةِ وَالأخبارِ الكاذِبَةِ، ﴿وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلاَفٍ مَهِينٍ، هَمازِ مَشَأَ بَنِمِيرٍ﴾ (٣)، وَلْيَصْرِفْ سَمعَهُ عَنِ الأراجيفِ الباطِلَةِ وَالإشاعاتِ المُغرِضَةِ، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِ جاءَ كُفْرًا فَاسِقُ بِنِيا فَتَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِِحُّوا عَلَيَّ ما فَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ﴾ (٤)، وَلْيَغْضُ بَصَرَهُ عَنِ المَمْنوعاتِ ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (٥)، وَلْيَكُفَّ عَنِ

(١) سورة الزمر / ١٠ .

(٢) سورة البقرة / ١٨٥ .

(٣) سورة القلم / ٩-١٠ .

(٤) سورة الحجرات / ٦ .

(٥) سورة النور / ٣٠ .

احْتِقَارِ النَّاسِ وَإِذَائِهِمْ وَالسُّخْرِيَّةِ مِنْهُمْ وَالتَّجَسُّسِ عَلَيْهِمْ وَسَوْءِ الظَّنِّ بِهِمْ ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا
تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴿١﴾، فعلى الصائم أن يرعى تلك الآداب، ويحفظ
لسانه عن سيئ الأخلاق ومساوي الصفات، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه -
قال: قال رسول الله ﷺ: ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن
يدع طعامه وشرابه))، فإذا لم يزل الصائم متبعاً للهوى والرغبات، قائماً على
المعاصي والمخالفات، فليعلم أنه في صورة صائم، وفي الحقيقة جائع عطشان،
وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا
السهر.

فَانتَقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَصُونُوا صَوْمَكُمْ، وَاحْفَظُوا جَوَارِحَكُمْ، وَطَهَّرُوا
نَفُوسَكُمْ، تَدْرِكُوا سَعَادَتَكُمْ وَتَتَّالُوا كَرَامَتَكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ،
وَأَدْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْكَوْنَ وَجَعَلَ كُلَّ مَا فِيهِ يَسِيرٌ بِنِظَامٍ وَإِحْكَامٍ، وَنَظَّمَ حَيَاةَ
عِبَادِهِ بِمَا شَرَعَ لَهُمْ مِنْ شَرَائِعٍ وَأَحْكَامٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، الْقَائِلُ فِيمَا وَرَدَ عَنْهُ: ((إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ
فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ))، وَعَلَىٰ آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ : فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

هناك أخطاء قد يقع فيها بعض الصائمين فمن ذلك التهاون في الصلوات

وَبِخَاصَّةِ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ أَوْ أَدَاؤِهَا بِشَيْءٍ مِنَ الْعَجَلَةِ وَكَأَنَّهَا حِمْلٌ ثَقِيلٌ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(١)، حَتَّى صَارَ بَعْضُ النَّاسِ يَتَسَابِقُونَ إِلَى مَنْ عُرِفَ عَنْهُمْ تَخْفِيفُ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ بَيْنَمَا تَرَى الْمَسَاجِدَ الْأُخْرَى الَّتِي قَدْ تَطُولُ فِيهَا الْقِرَاءَةُ يَقِلُّ فِيهَا الْمُصَلُّونَ، وَمِنْ الْأَخْطَاءِ أَنْ بَعْضَ الصَّائِمِينَ يَقْضُونَ لَيْلِي رَمَضَانَ فِي الْقَيْلِ وَالْقَالِ وَمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ مَعَ أَنْ لَيْلِي رَمَضَانَ مُبَارَكَةٌ يَحْسُنُ بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَقْضِيَهَا فِي الصَّلَاةِ وَالْقِيَامِ وَالذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَفِيهَا يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))، وَمِنْ هَذِهِ الْأَخْطَاءِ تَرْكُ طَعَامِ السُّحُورِ مَعَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ التَّرْغِيبُ فِيهِ، يَقُولُ ﷺ: ((تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَتًا))، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَجِّلُ السُّحُورَ وَالسُّنَّةُ تَأْخِيرُهُ مَا لَمْ يُخْشَ طُلُوعَ الْفَجْرِ، فَفِي الْحَدِيثِ: ((لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْإِفْطَارَ وَأَخَّرُوا السُّحُورَ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَتَفَقَّهُوا فِي شَرَائِعِ دِينِكُمْ، وَأَدُّوا فَرَائِضَ رَبِّكُمْ، وَاتَّبِعُوا سُنَنَ نَبِيِّكُمْ ﷺ، وَتَعَلَّمُوا أَسْرَارَ عِبَادَتِكُمْ، وَاعْتَمُوا أَيَّامَ هَذَا الشَّهْرِ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَتَى تَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ، وَلَا تَدْرُونَ أَتَدْرِكُونَ رَمَضَانَ الْآخِرَ أَمْ لَا تَدْرِكُونَهُ؟

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ،

(١) سورة البقرة / ٤٥ .

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ
الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا
تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ،
وَكَسِرِ شَوْكَةِ الظَّالِمِينَ، وَاكْتَبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.
اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ
العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ
رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ،
وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغِيثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ،
وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا
فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ،
إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

